اما الغازات فانها تستوفي الشروط السابقة لاسيما انها كثيرة الشعور والتقلبات الجوّية فلا يُعبأ بامتداد آلتها المشتملة عليها ولذلك قد آثر ارباب الطبيعيّات « ثرمومتر الهواء » لاختباراتهم الدقيقة . الّا انّ هذه الادوات تقتضي دقّةً في العمل وزمناً طويلاً ولذلك عدل عن استعمالها اكثرُ الناس وآثروا تجهيز الثرمومتر بالمائعات السيّالة

والحقُّ يُقال انّ السوائل احسن الموادّ لتهيئة مقياس الحرارة وذلك لانّ شعورها بطوارئ الجوّ ثابت مقرّر . ثمّ انّ المائعات يمكن تصفيتها بحيث تصير اهلاً للمقابلة بين بعضها

وقد فُضّل الزئبق على بقيّة السوائل لسببين : الاوّل لانّ تمدُّدهُ قياسيّ وذلك انّهُ لا تُجمدهُ البرودة الى ٣٩ — ولا يتحوّل الى بخار سوى في الدرجة ٣٥٠ . ويبقى على تمدُّد مستقيم من ٣٩ — الى ١٠٠ وذلك كافٍ لمعرفة حرارة او برودة اكثر الاجسام في اغلب البلاد . والسبب الثاني لانّ تصفية الزئبق قريبة المنال اكثر من غيره فيصير بذلك اصلح للقياس لتساوي اجزائهِ العنصريّة

امّا درجات الحرارة المرتفعة والبرودة المفرطة فقد جُهّز لها ادوات خاصّة سيأتي الكلام عنها ان شاء الله (ستأتي البقية)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

وممّن مدح ناصرَ الدين محمدُ بن ابي الجود ولهُ فيهِ قصائد مطوّلة جيّدة . . . (١ (64 ومدحهُ ايضاً سليمان بن عين بقصيدة منها :

وانْ حلَّ في إعبيهِ عزَّ جنابُها وان حلَّ في بيروت فاقت على مصرِ
وأصبح ذاك الثَّغر يفترُّ ضاحكاً بعدلِ اميرِ الغربِ مبتسمَ الثَّغرِ

---

١) وقد ذكر منها المؤلف قصيدتين الّا انّا كبرتا الاغلاط النحويّة تناقضان قواعد القريض فلم نرَ في ايرادها افادةً

ومدحهُ احمد التونسيّ المغربيّ فقال من قصيدة (٢٤٥):

فنحبهُ عند المكارم حاتمًا ونحبهُ يوم الكريهة عنترا
يفوق بحسن الرأي قيسًا وفي العلى كُليبًا وفي العزّ المنيع قيصرا

ولاحمد بن يعيش من بني يعيش قضاة حلب قصيدة طويلة اختصرتُ منها هذه الابيات (٢٤٦):

اسرفتَ يا دهرُ بإهراق دم المتيّم
فقد كفى ما قد جرى من جور دهر مؤلم
بعد الشباب والصبا وعيشيَ المنعّم
والجاه والمال الذي لاحد لم يَدُم
رُميتُ في مهالك الشيب وذلّ الهرم
وخانني الخلُّ الذي مازجَ لحمي ودمي
ما زال هذا الدهر غدّارًا باهل الكرم
حتى لقد جرّعني دهريَ كأس العاقم
صبرًا على صروفهِ وجوره والنقم
فقال لي معلّمٌ والعلمُ بالتعلّم
هاجرْ الى الحسن بن خضر الفاضل المكرّم
واسعَ الى ابوابهِ فهي محلُّ الحرم (٢٤٧)
واقصدْ جنابًا مُرصدًا لقاصدٍ ومنتمي
يلقاكَ منهُ بِشرهُ بثغرهِ المبتسم
يا ناصر الايمان والدين القويم الاقوم
يا ابن الكرام الاكرمين يا وفيَّ الذمم

وهي قصيدة طويلة بالغ فيها في المدح اختصرتُ منها على هذا القدر. ومن مدائح الشريف ابرهيم العراقيّ قولهُ من قصيدة:

مولى النُّهى لو رأى عمروٌ شجاعتهُ وعنترٌ اضحيا عبدَيهِ في البَشَرِ
وحاتم لو رأى او معنٌ طائلهُ سارا بمدحتهِ في البدو والحَضَرِ
وقيس ذو الرأي مع قس بن ساعدةٍ لو فاوضاهُ أحالا النُّطق بالحَصَرِ

والفضلُ مستترٌ في طيِّ واحتهِ وحاتمُ الطائي فيهِ غير مستترِ
مولًى بهِ الفضلُ يحيا خالدًا ابدًا وجعفرٌ يدهُ كالغيثِ منهمرِ
وكلّ ما قد سمعنا في الانام عن القوم الكرام رأينا فيهِ بالنظرِ
وليسَ سمعٌ كرأي العين منتسبًا بين الانام وليس الخبرُ كالخبَرِ
انَّ الحسينَ بنَ سعد الدين مفتخرًا بفضلهِ وسواهُ غيرُ مفتخرِ
حوى فضائل من جودٍ ومن كرمٍ قليلها في السرايا غير منحصرِ
وسطَّر الناسُ منها بعض جملتها اغنتهمُ عن احاديثٍ وعن سِيَرِ

وابرهيم هذا هو ابن اسمعيل بن المحسن الحسينيّ العراقيّ الذي وضع لناصر الدين الحسين كتاب « رياض الجنان ورياضة الجَنان »(١ . وهو الذي خمّس الدريدية وجعلها مديحًا في ناصر الدين ووالدهِ سعد الدين . ولابرهيم المذكور قصائد كثيرة في امراء الغرب جمعها وعملها ديوانًا كبيرًا . وشعرهُ جيّد مليح (66ظ)

وبالجملة ان مدائح ناصر الدين كثيرة لانّهُ كان مقصدًا للوارد والصادر ذا مكارم ورئاسة وسياسة . شاد البيت وسادهُ ورغب في حُسن الكتابة والبلاغة وجمع الكتب فانتمّ بهِ البيتُ فحسّنوا كتابتهم وبلاغتهم وتزايدت محاسنُهم ونظرُهم في العلوم واتقان الصنائع

بقيّة اخبار ناصر الدين الحسين

[(٢ وكان ناصر الدين كثير اسداء المعروف الى من يستحقُّهُ . فمن ذلك انهُ كان يُجري على المحتاجين من ذوي البيوت والاصول وراتبَ من خبزٍ وإدامٍ كلّ ليلة جمعة ويُرسل الى كلّ منهم مرتّبًا يكفيهِ الى الجمعة الآتية وكان يحنُّ على ذوي آصرتهِ . ولمّا حدثت حركة الجنويّة في بيروت واخذوا قرقور الكشيلان(٣ الزموهُ واقاربَهُ بالسُّكنى في بيروت مدّةً بعد ما كانوا يحلُّونها ابدالًا بالنوبة . ثمّ بعد ذلك استقرُّوا على عادتهم كما كانوا قد رتّبوا بعد الرُّوك

[وكان ناصر الدين المذكور اذا وصّى من بيروت لا يلتفت الى ورائهِ سوى في

---

١) جاء في حاشية الكتاب ما حرفهُ : « وهذا الكتاب يدلُّ على علم مصنّفهِ وزيادة ذكائهِ وجودة فطنتهِ وهو كتاب مليحٌ جدًّا جمع فيهِ فنونًا كثيرة للغاية من حكم واحاديث واشال ومواعظ وسير وعلوم واشياء كثيرة مما ترشد النفوس وتهذّبها وقد اجاد في جمعهِ وتأليفهِ . وشعر ابرهيم يشهد لهُ بالفضل والمحاسن والفصاحة والبلاغة »

٢) ما ذكرناهُ هنا بين ممكّفين ورد على هامش الاصل وقد نبّه المؤلف عليهِ بانهُ من المتن

٣) راجع المشرق ١ : ٢٢٣

موضعين احدهما عند الحثيثة قبلما تطلع الجبل والثاني عند الشاغور (١ لينظر من انقطع من جماعته وغلمانه]. وعُمِّر ناصر الدين زمانًا طويلًا في عيش راغد ودهر مساعد. وكانت ايّامهُ غُررًا واضحة الابتسام

وكان مولدهُ حسبَ ما وُجد بخطّهِ بين خطوط السَّلَف في ليلة السبت اليوم الثاني والعشرين من محرَّم سنة ثمان وستّين وستمائة (١٢٦٩ م). وكانت وفاتهُ حسبَ ما اثبتهُ السلفُ في يوم الثلثاء ثالث عشر شوّال سنة احدى وخمسين وسبعمائة (١٣٥٠) الموافق لرابع عشر كانون الاوّل عند حلول الشمس ببرج الجدي. وتأخّر دفنهُ الى بُكرة الاربعاء.

واوّل منشور كُتب لناصر الدين تاريخهُ ثالث شهر ربيع الاوّل سنة احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م) قُلّد بهِ الإمرة الصغيرة التي كانت لوالدهِ سعد الدين خُضر وكانت خرجتْ عنهُ في فتوح طرابلس في ايّام الملك المنصور قلاوون واعيدت باسم ناصر الدين بالمنشور المذكور في ايّام الملك الاشرف خليل بن قلاوون وقد تقدَّم ذكر ذلك (٢

ثم صارت لهُ الإمرة الكبيرة عن شمس الدين كرامة بن مُجتر ابن زين الدين العراموني في اوائل سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م) في ايّام الملك الناصر محمد بن قلاوون. وقفت على قائمةٍ بخطّ ناصر الدين بما غرمهُ من التقادم والكُلَف عند اخذهِ (٦٦ب) الامارة وهو جملةٌ مستكثرة. ثم بعد تقلُّدهِ الإمرة المذكورة نزل عن الامرة الصغيرة التي كانت بيدهِ لأخيهِ عزّ الدين حسن ابن سعد الدين ولعلَم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى. وكان نزولهُ عن ذلك لهما في اوائل سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩ م). واستمرَّ ناصر الدين على الامرة الكبيرة المذكورة الى شهر رمضان سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م) نزل عنها لولدهِ الاكبر زين الدين صالح بن الحسين عند ما كبر في السنّ وضعفت حركتهُ وقصد الراحة (٣

---

١) لعلَّهُ يريد بلاد الشاغور التي بجهات عكّة

٢) راجع الصفحة ٨٩٩ من السنة الاولى للشرق

٣) جاء في حاشية المؤلف: «وقفتُ ايضًا على تسع مطالعات كتبها ناصر الدين الى المباشرين بدمشق تتضمَّن انَّهُ نزل لولدهِ عن إقطاعهِ ويوصي بولدهِ. والظاهر انَّهُ أبطل بعضها او كتب غيرها والله اعلم. ووقفتُ على نزول بخطّ ناصر الدين لولده زين الدين بالاقطاع واشترط فيهِ على ولدهِ ان يفي ديونهُ ويقوم بهِ وبحاشيتهِ»

وتزوج ناصر الدين امرأتين الأولى بنت زين الدين صالح بن علي بن بحتر امير الغرب (١ والثانية بنت اسمعيل بن هلال من الاشرفيّة. واسمعيل المذكور كان من اعيان الناس وكان من ذوي الايسار. حكى عنهُ انَّ السلطان (٢ نزل على المسطبة التي كانت معروفة بمنزلة السلاطين قبالة الاشرفيَّة فعمل لهُ اسمعيل ضيافةً فكان صبوح البكرة مائة خروف مشويّ. فظنَّهُ السلطان انهُ السماط. ثمَّ بعد ساعة او ساعتين حضر السماط الكبير فتعجب السلطان ورسم لهُ بخلعة فوقف في طريقهِ مقطع الاشرفيَّة كيلا تكثر عليهِ متافس اسمعيل المذكور

واستخدم ناصر الدين من الاشرفيَّة ثلثة اجنادٍ منهم محمد بن اسمعيل بن هلال المذكور وكان يُعرف بمحمد شُقير. وسليمان بن فيَّاض بن عمهم (كذا) ونفرًا آخر لم اعرف اسمهُ

اسماء اولاد ناصر الدين

هذه اسماء اولاد ناصر الدين (وربَّما انهُ كان قد رُزق (67) بناتٍ قبل اولاده الذكور من بنت زين الدين) فمنهم بُحتر سُمّي باسم خالهِ بحتر زين الدين وتوفي صبيًّا حدث السنّ نهار الاثنين في رابع عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبع مائة (١٣٠٩م). وذكروا انَّ عمرهُ كان ستّ سنين لمَّا توفي وانهُ كان يركب الخيل ويركضها وانَّ الناس ما رأوا صبيًّا أنجب منهُ. ورثاهُ ابوهُ بعدَّة قصائد فمن ذلك قصيدة:

يا بحترًا يا مهجتي يا من بهِ اصبحتُ ثاكلْ
سوَّدت أيامي فلم أدرِ التندُّم من الاصائلْ
رأطلتَ ليلاتي وكمْ بك قصيراتٍ قلائلْ
ورسيلتي قد كنت انتَ فخُيِّبت فيك الوسائلْ

ولهُ ايضًا غير ولدهِ بحتر المذكور زين الدين صالح. واربع بنات وهنَّ: غالية تزوَّجت

---

١) ورد في حاشية: «توفّيت امرأة ناصر الدين الحسين الاولى وهي ابنة زين الدين بن علي نهار السبت في الحادي والعشرين من ربيع الاوّل من سنة ست وسبعمائة (١٣٠٧ م) بمرض الزنطاريَّة واسمها صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة عمَّة ناصر الدين الحسين المذكور»

٢) وفي ذيل الكتاب: «ولعلَّ السلطان المذكور كان محمد بن قلاوون»

عزّ الدين حسين ابن شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن علي في السابع من شهر محرّم سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٨ م). وياقوتة تزوّجت سيف الدين مفرج ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين عليّ في السابع عشر ربيع الاوّل سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩ م). ولؤلؤة تزوّجت عماد الدين موسى (١ ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين ابن علي في الرابع عشر جمادى الاخرى سنة سبع عشرة وسبعمائة (١٣١٧ م) وتوفّيت في الخامس والعشرين ذي الحجّة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (١٣٢٢ م). وزكيّة تزوّجت شرف الدين ابا القاسم بن سيف الدين برق بن ثوار في الثالث عشر شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. فهؤلاء جميعهم امّهم بنت زين الدين بن علي ابن بحتر الكبير. واما غير المذكورين فهم تقيّ الدين ابرهيم بن الحسين واختهُ زوجة صفيّ الدين حسين ابن شجاع الدين (٢ 67) عبد الرحمن ابن جمال الدين حجي. ثم اختهما زوجة فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد ابن جمال الدين حجي. ثم اختهم صادقة تزوّجها عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين عليّ. وقد تقدّم ذكر زواجه بلؤلؤة بنت ناصر الدين وانّها توفّيت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (١٣٢٢ م) وعند وفاتها كان لها اخت صغيرة في المهد (٢ فجرى بين والدها ناصر الدين وعماد الدين موسى المذكورة مودّة اوجبت تأخير عماد الدين عن الزواج حتى كبرت الصغيرة المذكورة فتزوّجها. فهؤلاء امّهم بنت اسمعيل بن هلال المذكور. وكان ناصر الدين يسمح على بناتهِ بالمال و يتكلّف عليهنّ جملةً. وقد رأيتُ بخطهِ شيئاً يدلُّ على ذلك

[وكان ٣) سعد الدين حضر قبل وفاتهِ اختصّ ناصر الدين بنصف موجودهِ اجمع اختصاصاً لهُ دون اخوتهِ الخمسة الذين سيأتي ذكرهم ان شاء الله. وكذلك فعل هو قبل وفاتهِ فاختصّ ولدهُ زين الدين بنصف مالهِ وربع جميع موجودهِ اختصاصاً لهُ دون اخيهِ واخوتهِ. وجعل لاخيهِ تقيّ الدين ابرهيم ولاخوتهِ الربع فقط] (ستأتي البقيّة)

---

١) جاء في ذيل الكتاب: « عماد الدين موسى المذكور امّهُ زين الدار بنت سعد الدين وهي اخت ناصر الدين الحسين »

٢) حاشية المؤلف: « هذه الصغيرة المذكورة كان اسمها صادقة تزوّجها عماد الدين في الثامن من ربيع الاوّل سنة ست وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٥ م) »

٣) ما ذُكر بين مكّفين ورد في ذيل الكتاب وقد نبّه المؤلف على وضعهِ في الاصل